

## الحياة في رأي اديسن

وهو رأي جديد فيها

اديسن العالم الطبيعي الاميركي والمخترع الكهربائي المشهور الذي تمتع كل يوم بثمره مخترعاته اخصها مصباح النور الكهربائي له رأي غريب في الحياة يقول انه وصل اليه بعد البحث واعمال النظر سنين كثيرة . حادثة اخذ الكتاب في هذا الموضوع ونشر خلاصة حديثه في مجلة هرست الدولية الاميركية . قال ما خلاصته

ان ما حير عسير الحليم حير اديسن ايضاً . ما هو الانسان اهو الجسم الذي يصور بالفوتوغراف ام هو شيء آخر في هذا الجسم . وما هي الحياة . اهي ما يمكن الجسم من ان يرى ويشم ويسمع ويدوق ويتنفس ويتكلم ام هي شيء آخر غير ذلك . اهي افعال كيميائي فقط كما يقول البعض ام هي شيء آخر وما هو ذلك الشيء .

ومهما تكن حقيقتها فن ابن انت . فقد كانت الارض في اول عهدها سحابة تدور في الفضاء ثم صارت جسماً جامداً حامياً يكتنفه البخار ثم ظهرت الاحياء عليها فن ابن جاءت حياتهم

بلغ اديسن السابعة والسبعين من عمره وقد كان يفكر في هذا الموضوع منذ كان ولداً ولا يزال يفكر . وقد حادثة فيه قبيل كتابة هذه السطور وما خلاصة ما فهمته منه

سألته هل يعتقد مخلود شخصية الانسان . فقال كلاً فان الشخصية تزول طالما يموت الجسد . وسألته هل يعتقد ان للانسان نفساً . فقال ان عقلي لا يدرك ما هي النفس . وقد اكون مخطئاً ويكون للانسان نفس اما انا فلا استطيع ان اتصور ذلك لان ماهية النفس فوق ما يدرك عقلي ولكن يجب ان لا يفهم من قولي هذا ابي انني وجود النفس فاني لا انفي ولا اثبت . وغاية ما في الامر انني لم اجد حتى الآن دليلاً يقنعني بوجود النفس ولا دليلاً يثبت لي عدم وجودها

وهو يعتقد ان الحياة شيء لا يفنى وانها نوع من القوة وهذا النوع من القوة يفضل بالدقائق التي يتألف منها جسم الانسان فيجعلها حية نامية مفكرة . ويفعل ايضاً بالدقائق التي يتكون منها القمح فيجعله ينمو ويضع اوراقاً وسنابل وحبوباً اي يحوي هذه وتلك وحينما يموت الانسان ويبس القمح تذهب هذه القوة الحيوية الى

المصدر الذي أتت منه وتبقى هنالك الى ان تعود الى دقائق اخرى فيتكون منها انسان آخر او نبات آخر . وهذا نص ما قاله لي

« اني اعتقد ان القوة التي نسميها حياة ، تستطيع ان تقطع المسافات الشاسعة بسرعة الكهربائية وتستطيع ان تحيي ما على الارض ثم تعود الى مصدرها في الكون وهو اما سيار آخر او جهة اخرى لا نعلمها فان الارض كانت في سالف عهدها غير صالحة لوجود الاحياء فيها حينها كانت مصهورة من شدة الحمو ثم بردت وتظهرت الاحياء فيها فتولدت حياتها في الارض او انما من مكان آخر . وعندني انما اتت من مكان آخر كما تأتي الكهرباء من الشمس . ولا اعني بذلك انما اتت كما تأتي الكهرباء تماماً لا تأتي لا اعلم كيف اتت »

وعنده ان البيض والبيزر لا يكونان حين اي لا يتضمنان مبدأ الحياة ولكنها يكونان معدّين للنمو اذا دخلتها الحياة . فقد قال « ان البيضة والبرزة مثل أعودج معدّ لكن القوة التي نسميها حياة فاذا نبت هذا الأعودج وردة فهو معدّ ليصير وردة اذا دخلته الحياة » ومفاد كلامه ان الحياة شيء واحد دائماً اي انها قوة محيية فتحي كل شيء حسب ما هو معدّ له فاذا دخلت برة قطن أمها وصيرتها شجرة قطن واذا دخلت البيضة التي يتولد منها الانسان أمها وصيرتها انساناً . فقومات الجنس والنوع تكون كلها في البرزة والبيضة بالقوة ولكنها لا تظهر بالفعل تا لم تدخلها الحياة . ويتضح ذلك من ان الخلايا الاولى التي تتكون منها اجسام كل الموجودات الحية متشابهة وان كان بين انواعها اختلاف فهو طفيف جداً وان الفرق قليل جداً بين الخلايا الاولى التي يتكون منها جسم الانسان

وعنده ان الارض سيار يأتيه من مكان في الفضاء مقدار محدود من القوة الحية وهذه القوة تدخل البيوض والبرزور فتحببها وتجعلها تنمو كل واحد منها حسب نوعه وحسب ما وصلت اليه من الارتفاعات بناموس الفشئ ولكن هذه القوة محدودة لا تكفي لانما كل ما تبرزه النباتات من البرز وكل ما تبيضه الحيوانات من البيض . وخلايا البرزور والبيوض التي تنمو تعرف ما هو خاص بكل منها من العمل فتقوم بذلك وبما كان يكلمني في هذا الموضوع ويشرح لي رافع يده واراني اصعبه وقال كنت بالامس راكبا مع فورد قاطق واحداً باب الاتوموبيل على اصبعي فهرسها ووقع ظفرها وانما لا اعرف كيف اتى ظفراً آخر بدلاً منه ولكن خلايا اصبعي تعرف ذلك وقد شرعت تنمي ظفراً بدل الظفر الذي وقع كما ترى . وهذه الخلايا صغيرة الى

الدرجة القصوى ولكن كل خلية منها تحوي مائة مليون من الذرات الدقيقة فهي شعب كبير العدد منتظم العمل . والخلايا مقسومة الى طوائف حسب الوظائف المختلفة الخاصة بكل طائفة منها . وكل طائفة تعرف حدودها ووظائفها وبعضها اعقل من بعض كما هي الحال في طوائف الناس . بعضها يشير وبعضها يدبر وبعضها يعمل . ففي جسم الانسان كثير من المعامل والمصانع واكثرها يهمل ما يتعذر على الانسان عمله . وعندني ان ذرات العقول في الخلايا خالقات وهي سبب ما نسميه وراثة طبيعية . وكلها تكون الامودج الذي يُحفظ به النوع اي البواض والبرور فتأية الحياة وتضم اعضاء كل طائفة من طوائفه بعضها الى بعض لتعمل معاً ما هي معدة له من العمل . فادام كل شيء جارياً مجراً الطبيعي بقيت على تضامها عاملة بالاتحاد واذا اخلت نظامها لسبب من الاسباب رغبت في الانفصال ومضى حدث هذا الانفصال سم الجسم الذي هي فيه الحياة

ثم ضرب لي مثلاً على ذلك في تاريخ السنوات العشر الاخيرة من حياة ابيه قال « لما صار عمر ابي خساً وعمانين سنة قام في ذهنه انه يجب ان يسبح في اوربا فاعطيته التي ريال وذهب مع رفيق له يمانله سناً فزارا اسكتلندا اولاً وطاقا فيها ماشين فاقصدوا كثيراً من اجور اسكتلندا فذهبوا الى هولندا وطاقا فيها ايضاً وانتقلا منها الى فرنسا ومشيا فيها كثيراً ولما شبعوا من المشي رجعا الى اميركا وارجع ابي ٧٠٠ ريال من النقود التي اخذها وقال انه سُرع كثيراً بهذه السياحة . ومررت ثمانين سنوات وهو على تمام الصحة ولكن لما بلغ الثالثة والتسعين سم الحياة على ما يظهر وقال لي انه صار يود ان يموت فضحكت وقلت له انك لا تزال على تمام الصحة لكنه أكد لي ذلك قائلاً انه رأى كل ما يريد رؤيته وعمل كل ما يريد عمله ولم تبقى قائدة من بقائه جيداً .

وذا ان يوم قال لي انه ذاهب الى بيت اختي لموت فيه فحاولت تشديدهم يصرفه عن ذلك ولكنني لم استطع فذهب الى بيت اختي ومات فيه بعد ثلاثة ايام انتهى ومن رأي اديسن ان اياه سم الحياة لان دقائق جسمه رأت انها تجاوزت الحد الذي تصل فيه مسرورة . ولم تر لعالم طبيعي آخر رأياً صريحاً مثل هذا في ماهية الحياة . ولا يظن ان سرها يكشف بالبحث والامتحانات الا اذا تقدمت معارف الناس حتى استطاعوا توليد الاحياء كما يستطيعون تركيب بعض المركبات الكيماوية التي كان يقال انها من مركبات الاحياء خاصة